خطبة بعنوان

تحذير الأنام من أكل الحرام

الْـخُـطْـبَـة الأُولَـــى

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمن سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1].

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا.يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70-71].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيْثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ، هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أما بعد:

فيقول رب العزة والجلال في محكم التنزيل: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (156) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ

وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ }الآيتان[سورة الأعراف : 156 إلى 157]

بين الله تبارك وتعالى في هاتين الآيتين شمول رحمته على عباده مؤمنهم وكافرهم ،برهم وفاجرهم،ثم اختص عباده المؤمنين برحمة خاصة وهم الأتقياء المتبعون لنبيه صلى الله عليه وسلم،ثم بين أن من رحمته بهم أنه أرسل إليهم رسولا منهم يدلهم على الخير وينهاهم عن الشر،ويرشدهم إلى ما ينفعهم من الطيبات ،ويحذرهم مما يضرهم من الخبائث،فأحل لهم الطيبات وحرم عليهم الخبائث.

فياعباداالله:إن هذه الآية أصل أصيل في معرفة الحلال والحرام،وذلك أن كل طيب نافع للبدن فإن الأصل فيه الإباحة مالم يأت دليل على منعه،وإن كل خبيث يضر بالبدن فإن الأصل فيه المنع والحرمة،فمن هذا القبيل أحل الله لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث والمضرات،فقال عز مِن قائل :{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ }[سورة البقرة : 172]

وأمرنا سبحانه بأكل الحلال وشكر الله على نعمه التي لا تحصى،فقال:{ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ }[سورة النحل : 114]ثم نهانا عن اتباع خطوات الشيطان، فمن خطواته أنه يزين الحرام للناس ويغرقهم في الشهوات فقال سبحانه:{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ }[سورة البقرة : 168]

فأمرنا الله تبارك وتعالى أن نأكل الحلال الطيب في أربعة مواضع من كتابه،آية في سورة البقرة،وآية في سورةالمائدة،وآية في سورة الأنفال ،وآية في سورة النحل،فإذا اجتمع في المال الحل والطيب جاز أكله،فإن المال لايكون مباحا إلا إذا كان حلالا طبيبا،أما إذا كان المال حلالا لكنه ليس طيبا كالذي يضر بالبدن،أو يكون المال طيبا في أصله لكنه ليس حلالا كالمال المسروق ونحوه،أو يكون المال حراما وخبيثا في آن واحد،كالخمر والخنزير ونحو ذلك من الخبائث،فلا يجوز أكله.

وقد أخبر الله أن من صفات اليهود أكل الحرام والمسارعة في الخبائث،لأن في أصلهم الخبث والرجس بينما المؤمن الأصل فيه الطيب، فيجب على

المؤمن أن يطيب مطعمه، فإن الحرام يؤثر على العبد وقلبه كما سيأتي،قال الله عن اليهود:{ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }[سورة المائدة : 62]

فإذا اقتصر المؤمن على الحلال ولو كان قليلا فإن الله تبارك وتعالى يجعل له البركة في الحال والمال، وفي العيال والمآل، وفي سائر الأعمال،بينما المال الحرام يمحقه الله ولا يبارك فيه،قال تعالى{ قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }[سورة المائدة : 100]

قال المفسرابن كثير رحمه الله:(قل) يا محمد : (لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك) أي : يا أيها الإنسان (كثرة الخبيث) يعني : أن القليل الحلال النافع خير من الكثير الحرام الضار ، كما جاء في الحديث : " ما قل وكفى ، خير مما كثر وألهى " .

ثم اعلموا ياعباداالله أن الإنسان محاسب على كل لقمة أكلها،وعلى كل درهم اكتسبه أو أنفقه،بل لا تتحرك قدماه يوم القيامة حتى يُسأل عن أربعة أسئلة، منها:ماله،من أين دخل؟وكيف خرج؟كما عند الترمذي من حديث أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ ". "وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ" فإن اكتسبه من حلال،وأنفقه في حلال نجا،وإن اكتسبه من حرام أو أنفقه في حرام هلك والعياذ بالله،فقد روى الطبراني عن جندب رضي الله عنه، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"..ومن استطاع منكم أن لا يجعل في بطنه إلا طيبا فليفعل فإن أول ما ينتن من الإنسان بطنه" أول ما ينتن من الإنسان في قبره بطنه،وأول ما ينفجر في الإنسان بطنه، ويزداد نتنه إذا غذي بالحرام، وأيما جسد نبت من حرام فالنارأولى به.

فعليكم ياعباد الله بالرزق الحلال والمكاسب الطيبة،خذوا أرزاقكم من الأسباب المباحة،فإن الرزق آتٍ لا محالة،ولا تستعجلوا الرزق من السبب الحرام،قال تعالى:{ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ }[سورة الملك : 15]

قوله تعالى :[وَإِلَيْهِ النُّشُورُ } فيه إشارة إلى أن الإنسان سيرجع إلى الله تعالى ويحاسب على هذا الرزق،أمن حلال أم من حرام؟

هذا وإن الله تعالى قد كتب رزق كل إنسان وهو في بطن أمه قبل أن يُنفخ فيه الروح،كما في الصحيحين عن عَبْد اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه :قال حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ، قَالَ : " إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ : اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ،.."الحديث،فالذي يلزمك أنت هو اتخاذ السبب،واتق الله في اختيار السبب،فإن رزقك سيأتيك إلى هذا السبب ،فإن كان السبب حلالا فالرزق حلال،وإن كان السبب حراما فالرزق حرام، فقد روى البزارعن حذيفة رضي الله عنه قال قام النبي صلى الله عليه وسلم فدعا الناس فقال هلموا إليَّ فأقبلوا إليه فجلسوا فقال:" هذا رسول رب العالمين جبريل عليه السلام نفث في روعي أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها وإن أبطأ عليها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تأخذوه بمعصية الله فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته"

قال المناوي رحمه الله:(فاتقوا الله) أي ثقوا بضمانه لكنه أمرنا تعبدا بطلبه من حله فلهذا قال (وأجملوا في الطلب) بأن تطلبوه بالطرق الجميلة المحللة بغير كد ولا حرص ولا تهافت على الحرام والشبهات"ا.ه

وقال رحمه الله :((أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب) ترفقوا في السعي في طلب حظكم من الرزق (فإن نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها) {نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا} (وإن أبطأ عنها) فهو لا بد يأتيها فلا فائدة للانهماك والاستشراف، والرزق لا ينال بالجد ولا بالاجتهاد وقد يكدح العاقل الذكي في طلبه فلا يجد مطلوبه، والغر الغبي يتيسر له ذلك المطلوب)ا،ه وكل ذلك راجع إلى قسمة المولى جل وعلا القائل في كتابه الكريم { أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ }[سورة الزخرف : 32] فلا بد من الرضى بالقضاء،والقناعة بماقسم المولى جل وعلا.

لاتحرصن فالحرص ليس بزائدٍ***للرزق وإنما يشقى الحريص ويتعبُ

قال المفسر البغوي رحمه الله في تفسير قوله تعالى:[نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا] فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا ملكا وهذا مملوكا ، فكما فضلنا بعضهم على بعض في الرزق كما شئنا ، كذلك اصطفينا بالرسالة من شئنا .(ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) بالغنى والمال ، (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) ليستخدم بعضهم بعضا، فيسخر الأغنياء بأموالهم الأجراء الفقراء بالعمل ، فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش ، هذا بماله ، وهذا بأعماله ، فيلتئم قوام أمر العالم .. (ورحمة ربك) [يعني الجنة] (خير) للمؤمنين (مما يجمعون) مما يجمع الكفار من الأموال .)ا.ه

وهذا من حكمة الله تعالى أن بسط الرزق لأناس وضيقه على أناس لتستقيم الحياة،ولو بسطه لجميع الناس لبغوا في الأرض وأفسدوا،فلا تتعب نفسك ولا تعترض على قدرالله، وارضَ بما قسم الله لك،ومأأراده الله فيك خيرلك،فإن كثرة المال قد يطغيك،قال تعالى:{ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ * أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ }[سورة العلق : 6 إلى 7]

وقال تعالى:{وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَـٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ }[سورة الشورى : 27]

وروى الإمام أحمد عن مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " اثْنَتَانِ يَكْرَهُهُمَا ابْنُ آدَمَ : الْمَوْتُ، وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْفِتْنَةِ، وَيَكْرَهُ قِلَّةَ الْمَالِ، وَقِلَّةُ الْمَالِ أَقَلُّ لِلْحِسَابِ "

واعلموا عباداالله :أنكم مسئولون على أولادكم وأهليكم ورعاياكم فيما تطعمونهم،فأطعموهم الحلال،وعودوهم على الحلال،وازجروهم عن الحرام،أنقذوا أجسادهم وأجسادكم من النار،فإن الجسد الذي يتغذى على الحرام يكون وقودا للنار.

قال تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ }[سورة التحريم : 6]

أولادكم أمانة في أعناقكم،فلا تطعموهم الحرام فإنكم عنهم مسئولون،وعليهم محاسبون، فقد روى البخاري ومسلم عن ابْنِ عُمَرَ ،رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : " أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ" "أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"فلا تضيعوا هذه المسئولية،ولاتستهينوا بهذه القضية،فإن بعض الأباء والأولياء يقصرون في تربية أولادهم،ويتساهلون في مراقبتهم، ربما تعودوا على الحرام وعلى السرقات ونحوها من المحرمات، وربما كان ذلك على مرأى ومسمع من أوليائهم،وربما أكل الآباء من هذا المال الحرام ولا يبالون وربما شب الأولاد على هذه الفعال السيئة، وتربوا على هذه الخصال القبيحة، فيصعب عليهم تركها إذا صاروا كبارا،فإن من شبَّ على شيء شاب عليه،ومن شاب على شيء مات عليه إلا أن يشاء الله ، فالواجب على الأباء والأولياء أن يربوا أولادهم على الحلال وعلى العفة وعلى النزاهة والبعد عن الحرام،فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال : أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " كِخْ كِخْ ، ارْمِ بِهَا، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ ؟ "

"كخ كخ "كلمة زجر يُزجر بها الصبيان عن المستقذرات،وزجر النبي صلى الله عليه وسلم الحسن رضي الله عنه عن التمرة لأن الصدقة محرمة على آل البيت،هكذا كان نبينا صلى الله عليه ومسلم يربي الصغارعلى الحلال ويزجرهم عن الحرام.

فيا عباداللهِ:ائتوا البيوت من أبواها،وخذوا الأسباب من حلها، فماحلَّ فخذوه ،وماحَرُم فاتركوه ، وما اشتبه عليكم فدعوه،وخذوا ما اطمأنت إليه نفوسكم،فإن الذي يقع في المشتبهات يوشك أن يقع في الحرام،فقد روى الترمذي عن الحسن بْنِ عَلِيٍّ : رضي الله عنهما قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ ؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ

طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ ".أي اترك الذي تشك فيه،واعمل بالذي لاتشك فيه.

وروى البخاري ومسلم عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ – وَأَهْوَى النُّعْمَانُ بِإِصْبَعَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ - : " إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ ".

(أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ) فمن اقترب من حمى الله وهي المحرمات يوشك أن يقع فيها،ومن وقع فيها فقد وقع في الحرام واستحق العقوبة.

وفي الحديث إشارة إلى أن الحرام من أسباب فساد القلب،والحلال الطيب من أسباب صلاحه،ولهذا قال عليه الصلاة والسلام☹وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ).فحافظوا على سلامة قلوبكم ياعباداالله،فلقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم يتورع عن أكل اللقمة خشيةَ أن تكون من الصدقة،لأن الصدقة حرام عليه وعلى أهل بيته،وذلك لأنها أوساخ الناس تطهر بها أموالهم،فما بال أناس يأكلون ما قل وكثرلايبالون أمن حلال أم من حرام،حتى صار بعض الناس يأكلون من ذبائح ذبحت لغير الله ،ونذور نذرت لغيرالله، كالهجر والفدو ونحوها نسأل الله العافية والسلامة،ففي ذات يومٍ أكل نبينا صلى الله عليه وسلم تمرة فبات أرِقًا يتلوى خشية أن تكون من تمرالصدقة،كما عندالإمام أحمد ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ نَائِمًا، فَوَجَدَ تَمْرَةً تَحْتَ جَنْبِهِ، فَأَخَذَهَا، فَأَكَلَهَا، ثُمَّ جَعَلَ يَتَضَوَّرُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، وَفَزِعَ لِذَلِكَ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ، فَقَالَ : " إِنِّي وَجَدْتُ تَمْرَةً تَحْتَ جَنْبِي، فَأَكَلْتُهَا، فَخَشِيتُ أَنْ تَكُونَ مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ "ومن معانى يتضور: أي يتلوَّى ويصيح ويتقلب،هذا وإن نبينا صلى الله عليه وسلم لم يتيقن أنها من تمر الصدقة،وهو معذور لعدم علمه عن مصدر هذه التمرة،فكيف لو علم أنها من تمر الصدقة؟ربما تقيأ فأخرج كل مافي بطنه،لأن جسده الشريف لم يتغذى على لقمة من حرام قط قبل البعثة

وبعدها،وهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يستقيء فيخرج كل ما في بطنه بسبب لقمة أكلها كان يظنها حلالا،كما عند البخاري من حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَاجَ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ، فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ : تَدْرِي مَا هَذَا ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لِإِنْسَانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا أُحْسِنُ الْكِهَانَةَ إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ، فَلَقِيَنِي، فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ، فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ. فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ.

هذا وإن أبا بكر رضي الله عنه معذور بهذه الأكلة لأنه أكلها قبل أن يعلم مصدرها،وماكان يلزمه أن يخرج كل ما في بطنه من أجلها،لكنه الورع والتقى.

أولئك آبائي فجئني بمثلهم***إذا جمعتنا ياجرير المجامع

أولئك قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم،ولتبليغ دينه،فرضي عنهم وأرضاهم،وجعل الفردوس مأواهم.

فتشبهوا إلم تكونوا مثلهم***إن التشبه بالكرام فلاحُ

ثم اعلموا عباد الله أن للمال الحلال فوائدَ كثيرة، ومنافعَ غزيرة،وللمال الحرام مضار خطيرة ومفاسد جسيمة،منها: أن الله تعالى لا يقبل الصدقة من المال الحرام،ولايستجيب دعاء الذي يأكل الحرام،قال تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ }[سورة البقرة : 267]

قال ابن كثير..: (ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون) أي : لا تعدلوا عن المال الحلال ، وتقصدوا إلى الحرام ، فتجعلوا نفقتكم منه)ا.ه

وروى الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ : { يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ }، وَقَالَ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ }، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ : يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ،

وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ ".أي كيف يستجيب الله دعاءه وهو يأكل الحرام،ويشرب الحرام ويلبس الحرام؟فاللهَ اللهَ في المكسب الحلال ياعباد الله،وفقنا الله وإياكم لطاعته ورضاه.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقرارا به وتوحيدا،وصلِ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما مزيدا.

أما بعد:

فقد روى الإمام أحمد عن كَعْبِ بْنِ عِيَاضٍ،رضي الله عنه ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ : " إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وَإِنَّ فِتْنَةَ أُمَّتِي الْمَالُ" فالمال ياعباد الله فتنة،أي محنة وبلاء،ضل بسببه كثير من الناس،ربما تنصر بعض الناس وارتد عن دينه من ، من أجل عرَضٍ زائل،وصار بعض الناس يقتل أخاه المسلم من أجل دريهمات،وتحزب كثير من الناس من أجل ريالات،فإن أول بدعة في الإسلام كانت من أجل المال،وهي بدعة الخوارج ، فقد قال ذلك الخارجي لنبينا صلى الله عليه وسلم: اعْدِلْ يَا مُحَمَّدُ.إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: " وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ ؟ لَقَدْ خِبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ.."والحديث في الصحيحين وبعضه عند ابن ماجه وغيره

وصار بعض الناس لايبالي أخذ المال من حلال أو من حرام ،المهم أنه يوفر المال من حله أو غير حله،كما أخبر بذلك النَّبِيُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قَالَ : " لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ الْمَالَ، أَمِنْ حَلَالٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ ؟ " فالنفس ميَّالة إلى المال ومجبولة على حبه،فلا بد من مجاهدتها،قال بعض أهل العلم سمي المال مالا لميلان القلوب إليه،ولهذا خشي النبي صلى الله عليه وسلم على أمته من كثرة الأموال ،لما روى البخاري ومسلم عن عمرو بن عوف رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"..، فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ"لكن من آتاه الله مالا فصرفه فيما يرضي ربه سبحانه وتعالى فهذا محمود ومحسود،فنعم المال الصالح للعبد

الصالح،ومن رزقه الله القناعة ورضي بالقليل فقد أوتي خيرا كثيرا ،فقد روى مسلم عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ،رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا ، وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ "،فإن الغنى الحقيقي هو قناعة النفس،فكم من أناس عندهم الأموال الطائلة ،لكن فقرهم بين أعينهم،فقد روى البخاري ومسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهوقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ "

فصار كثير من الناس يتكثر من المال من غير حله،ولجأ الكثير إلى المسألة،ورضوا بالإهانة،فما أكثر من يسأل في هذا الزمان،وما أكثر المستشرفين للأموال، فلا تجوز المسألة من غير ضرورة ياعباداالله ،فكم حذر نبينا صلى الله عليه وسلم من السؤال،وكم توعد عليها بالعذاب والنكال،والأدلة في تحريم المسألة كثيرة ومبسوطة في مواضعها.

فلا تحل المسألة إلا لضرورة ،ويحرم أيضا الاستشراف للمال بالتلميح أو بالإشارة وكذلك التطلع والتعرض له أو التطاول إليه ،أما ماجاء من المال بغير مسألة ولا استشراف فهو حلال.

فينبغي على المسلم إذا أَلَمَّت به سَنَة،أو نزلت به حاجة،أن يرد أمره إلى الله ويعتمد عليه ويتضرع بين يديه فإن الله سيقضي حاجته،فقد روى الإمام أحمد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ ، فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ أَنْزَلَهَا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْشَكَ اللَّهُ لَهُ بِالْغِنَى، إِمَّا أَجَلٍ عَاجِلٍ، أَوْ غِنًى عَاجِلٍ "ومن كان قادرا على التكسب بأن يتخذ له حرفة فهو خير له من أن يسأل الناس أو ينتظر حتى يتصدقوا عليه ،فقد كان نبي الله داود عليه السلام يأكل من عمل يده، فقد روى البخاري عن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ "

وعند ابن ماجه عن عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحْبُلَهُ، فَيَأْتِيَ الْجَبَلَ فَيَجِيءَ بِحُزْمَةِ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَبِيعَهَا فَيَسْتَغْنِيَ بِثَمَنِهَا، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ، أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ "

فما أحسن العفة ياأيها الإخوة المسلمون،وما أجمل الاستغناء عما في أيدي الناس،فإن التعفف عزة،والمسألة ذلة،فلن يضيّع الله عزيزا،ولن يخيّب عفيفا، فقد روى البخاري واللفظ له ومسلم عن حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ : " الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنًى ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ"

استغنِ ما أغناك الله من الغنى***وإذا تصبك خصاصة فتجملِ

-ونختم خطبتنا بذكر بعض المعاملات المحرمة،والبيوع المحرمة لنكون على بصيرة من ديننا وعلى بينة من مكاسبنا،وسنذكرها إجمالا لأن الوقت لا يسعنا لذكر تفاصيلها وأدلة تحريمها،فإن كثيرا من التجار غارقون في كثير من المعاملات المحرمة،ويتاجرون في كثير من البيوع المحرمة،إلا من رحم الله وراقبه واتقاه ،ولهذا جاء عند الإمام أحمد عن عَبْد الرَّحْمَنِ بْن شِبْلٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ التُّجَّارَ هُمُ الْفُجَّارُ ". قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَيْسَ قَدْ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ ؟ قَالَ : " بَلَى، وَلَكِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ فَيَكْذِبُونَ، وَيَحْلِفُونَ وَيَأْثَمُونَ"

فمن هذه المكاسب المحرمة أموال القات والسجائروالتبغ والشمة،فيحرم بيعها وشراؤها وتعاطيها وزراعتها وأكل ثمنها لأنها من الخبائث تؤثر في البدن ،وثبت طبيا وواقعيا أن فيها نسبة من المخدرات،وفي الحديث:"ما أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ "ثبت عند أبي داود عن جابررضي الله عنه.

ومن المعاملات المحرمة:المكوس(وهو مايسمى بالضرائب)فلايجوز العمل فيها،ولا نهب أموال الناس عن طريقها ولا يجوز أكلها.

ومن البيوع المحرمة بيع كروت الشبكات لمن علم أنه يستخدمها في الحرام،ولا شك أن أغلب استخدامها في الحرام،فالأفضل تجنب بيعها إلا لمن علم أنه يستخدمها في الخير وفي المباح.

ومن ذلك:بيع صور ذوات الأرواح،سواء كانت مجسمة على شكل لُعب ،أو صور فتغرافية جاهزة، أو تصوير مباشر بالجهاز،كل هذا نهى عنه الشرع وشدد في تحريمه ولعن من فعله.

ومنه: بيع أجهزة التلفاز لأنه يشتمل على صور ذوات الأرواح، ومخالفات أخرى.

ومن المكاسب المحرمة:التعامل بالربا والقمار والرشا والغرر والغش والتحايل على أموال الناس وغير ذلك.

وقد صار كثير من المسلمين يهرولون إلى دول الكفر فيتكسب الكثير منهم من الحرام ويعمل في الحرام إلا من رحم الله ،فتجد الكثير منهم يتاجرون في الخمر والخنزير والعياذ بالله ،فنوصي هؤلاء أن يتقوا ربهم وأن يرفقوا بأنفسهم ويرحموا أجسادهم فإنها لاتطيق نار جهنم،فقد روى الطبراني وغيره عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" لا يدخل الجنة جسد غذي بحرام "

وروى الإمام أحمدعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ،رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : "يَا كَعْبَ بْنَ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ ،النَّارُ أَوْلَى بِهِ.."الحديث

وترى كثيرا من الناس يغتصبون أراضي الضغفاء وينتهبون أموال اليتامى ، ولم يدرِ هؤلاء المغفلون أنها ستأتي يوم القيامة أطواقا على رقابهم ، ونارا في بطونهم، فقد روى البخاري ومسلم

عن عائشة رضي الله عنها أن النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الْأَرْضِ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ " وربما بعضهم اقتطع مال أخيه بأيمانٍ فاجرة،فقد روى الإمام مسلمعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ،رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ "، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ : " وَإِنْ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ ".أي :وإن كان سواكا.

فياعبادالله :إن اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع،أي:مشتتة ومدمرة ومفرقة،فإياكم واليمين الغموس فإنها تغمس صاحبها في جهنم.

وروى البخاري عن خَوْلَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "ومعنى "يتخوضون" أي يتصرفون، قال الحافظ بن حجر رحمه الله) :أي يتصرفون في مال المسلمين بالباطل).

ويجدر بنا بعد أن حذرنا من أكل الحرام أن نحذر من لبس الحرام فإن المؤدى واحد والحكم واحد،والأضرار جسيمة،والعواقب وخيمة،فمن الألبسة المحرمة:لبس الكرفتة وهكذا لباس الشهرة ،والقصات الغربية،ولبس البناطيل المزرية، فإن ذلك من لباس الكافرين،وجاء فيه وعيد رب العالمين،لأنه تشبه بالكفار، ومانزل على الكعب ففي النار. ، فاعتزوا بدينكم ياعباد الله ،فقد روى الإمام أحمد عَنِ ابْنِ عُمَرَ،رضي الله عنهما ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "..وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ ".

اللهم اغننا من فضلك عمن سواك،وبحلالك عن الحرام،اللهم ارزقنا الحلال وجنبنا الحرام.

الله إنا نسألك عزًا لا يهان ونصرًا لا يرام.

الله أصلح لنا دِيننا الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِنا، وَأَصْلِحْ لنا دُنْيَانا الَّتِي فِيهَا مَعَاشنا، وَأَصْلِحْ لنا آخِرَتنا الَّتِي فِيهَا مَعَادنا، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لنا فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لنا مِنْ كُلِّ شَرٍّ ،اللهم حول أحوالنا إلى أحسن الأحوال، والحمد لله رب العالمين